

اِسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

20

الْحَيِّ الْمُمِيتِ

الْحَيُّ الْقَيُّومُ

الْعَاجِلِ

بِقَلَمِ: د. وجيه يعقوب السيد

إشراف: أ. حمدي مصطفى

# الحَيِّ أَمِيتٌ

كَانَ النُّمْرُودُ مَلِكًا كَافِرًا لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ، وَلَا يُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ  
وَلَا بِالْثَوَابِ وَالْعِقَابِ ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ (تَعَالَى) سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ  
لِكَيْ يَدْعُوهُ وَفَوْقَهُ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، فَقَالَ النُّمْرُودُ فِي غُرُورٍ  
وَكِبْرِيَاءٍ :

— لَقَدْ جِئْتَ تَدْعُونَا إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، فَمَنْ يَكُونُ هَذَا إِلَهٌ ،  
وَمَا قُدْرَتُهُ ؟

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ فِي ثَبَاتٍ وَثِقِينَ :

— رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ .

وَهَذَا ضَحْكُ النُّمْرُودِ ، وَقَالَ فِي سَخَرِيَّةٍ :

— إِنِّي أَيْضًا أَحْيِي وَأُمِيتُ .

ثم واصل حديثه قائلاً :

- بإمكانى أن أحكم على رجل بالقتل ، فأكون قد  
أمتد ، وبإمكانى أن أعفو عن رجل آخر محكوم عليه بالقتل ،  
فأكون قد أحييته .

وأدرك إبراهيم عليه السلام أن هذا الملك الظالم يجادل بالباطل ،  
فأراد أن يعلمه درساً لا ينساه هو ولا قومه ، فقال :

- فإن الله يأتى بالشمس من المشرق ، فأت بها من  
المغرب .

وعندئذ بهت الذى كفر ، ولم يجد جواباً مقنعاً لديه .  
لكنه أصر على استكباره وكفره .

وقد دلت إجابة هذا الملك على جهله الشديد وعدم  
معرفة بمعنى المحصى المسمى ، فهما من أسماء الله  
الحسنى ومعناها : أنه ( تعالى ) هو الذى يبعث الحياة  
فى خلقه بعد موتهم ، وهو الذى ينفخ الروح فى الجسد ،  
فيحيى الإنسان بأمر ربه ، كما أنه ( تعالى ) هو الذى  
يسلب الحياة من الإنسان إذا حان أجله .

قال ( تعالى ) : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ

شَيْءٌ قَدِيرٌ ﴿۱﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ  
أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿۲﴾ .

(الملك : ١ ، ٢)

فَاللَّهُ (تعالى) هو الذي بيده الْمُلْكُ ، يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ  
وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَيُغْنِي وَيُفْقِرُ ، وَيُعْطِي  
وَيُمْسِكُ . وفي تفسير قوله (تعالى) : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ  
وَالْحَيَاةَ ﴾ . قال العلماء :

المعنى : خَلَقَكُمْ لِلْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ ، يعنى : للموت فى  
الدُّنْيَا وَالْحَيَاةِ فى الآخِرَةِ ، وقدم الله الموت على الحياة ،  
حتى يكون شاخصاً أمام الإنسان ، فيتذكر مصيره ويعمل  
لما بعد الموت . فمن أبى الدرداء أن النبى ﷺ قال :  
«لَوْ لَا ثَلَاثٌ مَا طَاطَأَ ابْنُ آدَمَ رَأْسُهُ : الْفَقْرُ وَالْمَرَضُ  
وَالْمَوْتُ ، وإنه مع ذلك لو تاب ، وكما تموت الأجساد وتحيا ،  
فإن القلوب تموت وتحيا كذلك ، تموت إذا خرج منها ذكر  
الله وحبه ، وتحيا إذا امتلأت بنور الله وتلاوة القرآن وحب  
الخير .

قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ الْقُلُوبَ لَنَصْدَأُ كَمَا نَصْدَأُ الْحَدِيدُ .

قيل : وما جلاؤها يا رسول الله ؟

فقال ﷺ : ذِكْرُ الْمَوْتِ وتلاوة القرآن .

وذكر الموت معناه : أن يعلم الإنسان أن الموت نهاية كل شيء ، وأنه سيُجازى على ما يقوم به من عمل بين يدي الله ( عز وجل ) ، ولذلك عليه أن يعمل لهذه اللحظة ، حتى يكون مع الأبرار الأطهار . وقد روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » .

وقد قال رسول الله ﷺ لرجله وهو يعظه :

« اغتسم خمسا قبل خمس : شبابتك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » .

فمُسَبِّحان الذي يُحْيِي الأجساد بعد موتها ، ومُسَبِّحان الذي يُحْيِي الأرض بعد موتها ، بانترال الماء عليها فتصير خضراء ، ومُسَبِّحان الذي يُحْيِي القلوب بالإيمان واليقين والنور .

وقد كان الرسول ﷺ حريصا على ذكر هذه الحقيقة ،

فَكَانَ يَعْلَمُ أَصْحَابُهُ أَنَّ يَقُولُوا إِذَا اسْتَيْقَظُوا

مِنَ النَّوْمِ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ .

(رواه البخاري)

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي  
وَمَالِي ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا ، اللَّهُمَّ احْفَظْنَا  
مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَمِنْ خَلْفِنَا وَعَنْ أَيْمَانِنَا وَعَنْ شَمَائِلِنَا وَمِنْ  
فُرُوقِنَا . اللَّهُمَّ أَحْيِ قُلُوبَنَا بِالْإِسْلَامِ ، وَنُورْ أَبْصَارَنَا وَبَصَائِرَنَا  
بِالْإِسْلَامِ . إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ الْقَادِرُ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ

# الحل القويم

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا فِي الْحَلْقَةِ - أَىْ حَلْقَةِ الْعِلْمِ - وَرَجُلٌ قَائِمٌ يَصَلِّي ، فَلَمَّا زَكِعَ وَمَسَّجَدَ تَشْهَدَ وَدَعَا ، فَقَالَ فِي دُعَائِهِ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْعَمَّانُ ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ .. إِنِّي أَسْأَلُكَ » .

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

«لَقَدْ دَعَا بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ» .

وَيُقَالُ : إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام كَانَ إِذَا أَرَادَ

أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءُ : يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ .  
وَالْحَيُّ مَعْنَاهُ الْبَاقِي الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، فَهُوَ الْحَيُّ  
الْمُطْلَقُ ، وَكُلُّ حَيٍّ سِوَاهُ فَحَيَاتُهُ وَأَجَلُهُ بِيَدِ اللَّهِ الدَّائِمِ  
الْبَاقِي .

وَالْقَيُّوْمُ مَعْنَاهُ الْقَائِمُ بِتَدْبِيرِ مَا خَلَقَ ، وَالْقَائِمُ عَلَى كُلِّ  
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ، حَتَّى يَجْازِيَهَا بِعَمَلِهَا ، فَهُوَ عَالِمٌ بِهَا لَا  
يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ .

فَسُبْحَانَ الْحَيِّ الْقَيُّوْمِ ، الَّذِي لَا يَمُوتُ وَلَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ  
وَلَا نَوْمٌ ، وَالَّذِي يُعْطِي كُلَّ نَفْسٍ مَا تُرِيدُ مِنْ مَقْصُومَاتِ  
الْحَيَاةِ ، حَتَّى تَنْتَهِيَ مِهْمَتُهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْهِ .

وَقَدْ أَوْصَى الرَّسُولُ ﷺ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ أَنْ تَقُولَ صَبَاحًا  
وَمَسَاءً :

يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي  
كُلَّهُ ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ . (رواه النسائي)  
وَقَدْ ذَكَرَ اسْمُهُ (تَعَالَى) الْأَعْظَمُ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ فِي ثَلَاثِ سُورٍ  
مِنَ الْقُرْآنِ ، هِيَ الْبَقَرَةُ وَآلُ عِمْرَانَ وَطه ، وَهَذِهِ الْآيَاتُ هِيَ  
قَوْلُهُ (تَعَالَى) : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ لَا تَأْخُذُهُ



سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ  
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ  
كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ  
الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ (البقرة : ٢٥٥)

وقوله (تعالى) : ﴿ أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ  
الْقَيُّومُ ﴾ . (آل عمران : ١ : ٢)

وقوله (تعالى) : ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ  
خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ . (طه : ١١١)

وَعَنَتِ الْوُجُوهُ مَعْنَاهَا : ذَلَّتْ وَخَضَعَتْ ، وَمِنْهُ قَوْلُ  
الشاعر :

مَلِكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيَّمٌ

لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ

ولعل الذي يتأمل في ختام هذه الآية الأخيرة ﴿ وَقَدْ  
خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ يرى أَنَّ الذي يُعْرِضُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ  
وَالْخُضُوعِ لَهُ ، قد خَابَ مَسْعَاهُ ، وَأَخْطَأَ الْهَدَفَ فَاسْتَحَقَّ  
الْعِقَابَ ، أما الذي خضعَ لِلَّهِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ

خاشعاً مزمناً بصفاته العظمى وأسمائه الحسنى ،

فهو من المشمولين بعناية الرحمن الحي الذي لا يموت .

وقد اثنى اسمه ( تعالى ) الفيوم باسمه ( تعالى ) الحي ؛

وذلك تأكيداً لمعنى مُهم ، وهو أن الله ( تعالى ) هو الحي

الذي لا يغفل عن خلقه طرفة عين ، ولذلك فهو يراقبهم

ويحاسبهم ويرعاهم بعنايته ، كما أنه ( تعالى ) هو القائم

بذاته الذي لا يحتاج إلى مساعدة لكي يقوم بذلك .

وكما أنه ( تعالى ) هو القائم بذاته ، والمقيم لكل شيء ،

فهو المقيم للعدل والقسط في الأرض ؛ بحيث توزن الأعمال

بدقة ، والعلماء هم ورثة الأنبياء ، وهم الذين يعرفون قدر

الله وعدله وقسطه . قال ( تعالى ) : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . ( آل عمران : ١٨ )

اعلم أخی المسلم ، أن هذين الاسمين معاً ، من الأسماء

العظيمة التي تدل على صفات القدرة والعظمة والقبوامة

لله على خلقه ، ولذلك فقد كان الرسول ﷺ يحب أن

يدعو الله بهما لكي يستجيب له ، فقد روى عنه ﷺ أنه

كان إذا قام الليل يصلي قال :

«اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَكَ  
الْحَمْدُ ، أَنْتَ قَيُّومُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» . (حديث صحيح)  
ولذلك فإن معرفة معنى هَذَيْنِ الاسْمَيْنِ بدقّة ، ومعرفة  
أسرارهما أمرٌ ضروريٌّ ، حتّى يتسنى للمسلم أن يدعو  
بهما ربّه ، ويستغفره ، وذلك اقتداءً برسول الله ﷺ  
اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ نَسْتَغِيثُ ، أَصْلِحْ لَنَا  
دِينَنَا الَّذِي فِيهِمَا مَعَاشِنَا ، وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي إِلَيْهَا  
مَعَادُنَا ، وَأَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا .

# الْعَاجِزَاتُ

كَانَ بَعْضُ الْمَلَاحِدَةِ عَلَى أَيَّامِ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ أَبِي حَنِيفَةَ  
النُّعْمَانِ ، يُنْكِرُونَ وجودَ اللَّهِ ويرفضون التصديق بأنَّ اللَّهَ  
(تعالى) هو الْوَاحِدُ الَّذِي أَوْجَدَ الْأَشْيَاءَ مِنَ الْعَدَمِ وَأَنْشَأَهَا ،  
وَيَزْعُمُونَ أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ قَدْ أَوْجَدَتْ نَفْسَهَا ، وَشَكَا  
الْمُسْلِمُونَ لِأَبِي حَنِيفَةَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَلَاحِدَةِ ، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ  
يَلْتَقِيَ بِهِمْ وَيُنَظِّرَهُمْ حَتَّى يَفْجَحَهُمْ .

وَالْتَقَى أَبُو حَنِيفَةَ بِهِؤُلَاءِ الْمَلَاحِدَةِ عَلَى الْمَلَأِ فَقَالَ لَهُمْ :  
- مَا تَقْرَأُونَ فِي دَجَلٍ يَقُولُ لَكُمْ : إِنِّي رَأَيْتُ مَسْجِدَةً  
مَشْحُونَةً ، مَمْلُوءَةً بِالْأَمْتَعَةِ وَالْأَحْمَالِ ، وَهِيَ تَجْرِي فِي خَضَمِ  
الْبَحْرِ وَوَسْطِ الْأَمْوَاجِ ، بِلَا قَائِدٍ يَقُودُهَا ، وَمَعَ ذَلِكَ

فهي تصل سالمة إلى مقرها .

وهنا بدأت الدهشة على وجوه الملاحدة ، وقالوا :

- كيف تزعم هذا ، وهذا شيء لا يقبله العقل ولا يجيزه

الوهم ؟

فقال أبو حنيفة في استغراب :

- فبا سبحان الله ! إذا لم يجز العقل ذلك ، فكيف يجوز

قيام هذه الدنيا على اختلاف أحوالها ، واتساع أمورها ، وسعة

أطرافها ، من غير صانع وواجد وحافظ ومبدع لها ؟

وكانت إجابة أبي حنيفة مفاجئة ، فبهت هؤلاء الملاحدة ،

بينما ازداد المؤمنون إيماناً على إيمانهم وراحوا يقولون :

- سبحان الواحد الذي أوجد كل شيء من العدم ،

المالك لكل ما في الوجود ، القادر على كل موجود ،

الذي لا يحتاج إلى أحد ولا يعوزه شيء ، الذي لا تخفى

عليه خافية في السماء ولا في الأرض ، فكل شيء تحت

سمعه وبصره ، وهو ( سبحانه ) الغني الذي له ما في

السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى .

والآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تدل على أن الله

(تعالى) هو الراجد الذي أوجد كل شيء من العدم ،  
وهو القادر الغني المالك لكل شيء كثيرة ، وقد جاءت  
لكي تفتح عيوننا وقلوبنا على حقيقته عظيمة الخالق  
المبدع الراجد الذي اتقن كل شيء .

قال (تعالى) : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ  
فَمُسْتَقَرٍّ وَمُسْتَوْدَعٍ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ .

(الأنعام : ٩٨)

وقال (تعالى) : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ  
فِي الْأَرْضِ وَأَنَا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ ﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ  
جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا  
تَأْكُلُونَ ﴾ . (المؤمنون : ١٨ - ١٩)

وقال (تعالى) مخاطباً نبيه ﷺ ، مؤكداً على أنه  
(سبحانه) هو وحده القادر على أن يبدل خوف المؤمن أمناً ،  
وأن يحول الضعف إلى قوة ، والضلال إلى هداية :

﴿ أَلَمْ يَجْعَدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ ووجَّدَكَ ضَالًّا فَهَدَى •  
ووجَّدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى • . (الضحى : ٦ - ٨)

فيا من تبحث عن ملجأ وماوى الجأ إلى الله ، وبما من

تبعث في ظلمات وضلال ، أسرع إلى الله ، وبأمن تحيا في فقر وضيق ، افرق باب الغنى الذى لا تنفذ خزائنه ، فسوف تجده يلبي لك كل ما تحتاج إليه .

وهذا الاسم لم يرد بلفظه في القرآن الكريم ، ولكنه ورد بمعناه في آيات كثيرة ، فالآيات التى تتحدث عن الخلق والنشأة والوجود ، كلها تؤكد هذا الاسم وهذه الصفة من صفات الله ، كما ورد هذا الاسم في حديث الرسول ﷺ الذى يقول فيه :

«إِنَّ لِلَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» . (رواه الترمذى)

وقد ذكر الرسول ﷺ اسمه (تعالى) الواجد بين هذه الأسماء ، ومن معاني اسمه (تعالى) الواجد أيضا : العليم ، الذى لا يخفى عليه شيء فى السموات والأرض .

وإذا تبه العبد جيدا لمعنى هذا الاسم الجليل ، وأدرك أن الله (تعالى) هو الذى أوجده من العدم ، وهو وحده القادر على أن يمده بأسباب الحياة الكريمة ، وهو وحده الغنى الذى يجد عنده كل إنسان حاجته ، وهو العليم الذى يعلم

السِّرِّ وَأَخْفَى .. إِذَا عَلِمَ الْعَبْدُ كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا عَصَى  
اللَّهَ ، وَلَمَّا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ وَعِبَادَتِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ .

اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ ، وَعَافِنَا فِيمَنْ عَافَيْتَ ، وَتَوَلَّنَا  
فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ ، وَبَارِكْ لَنَا فِيمَا أَعْطَيْتَ ، وَقِنَا وَاحْصِرْفْنَا  
شَرَّ مَا قَضَيْتَ ، فَإِنَّكَ تَقْضِي بِالْحَقِّ وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ ، إِنَّهُ  
لَا يَدُلُّ مَنْ وَالَيْتَ ، وَلَا يَعْزُ مَنْ عَادَيْتَ ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا  
وَتَعَالَيْتَ .

